مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد السابع / الجزء(1) - جوان 2017

OEB Univ. Publish. Co.

دراسة أثر سوء المعاملة الوالدية في ظهور جنوح الأحداث – دراسة ميدانية–

The effect of parental maltreatment on the appearance of the youth deliquancy – Apractical study -

أ. نادية فضال ،جامعة أم البواقي، الجزائر.

تاريخ التسليم:(2016/09/28)،تاريخ القبول:(2017/03/10)

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أثر سوء المعاملة الوالدية في نفسية الطفل، ومن ثم في جنوحه وذلك من خلال دراسة ميدانية – دراسة حالات أجريت في مركز إعادة التربية بعين مليلة(جانحون) وتبسة (جانحات) للكشف عن أنماط سوء المعاملة الوالدية كما يدركها الجانح (ة)، وتأثير كل نمط على نفسية الطفل ومن ثمة المرور إلى الفعل (الجنوح). كذلك معرفة سمات الأسرة المولدة للجنوح من خلال تطبيق اختبار الإدراك الأسري (F.A.T)

الكلمات المفتاحية: سوء المعاملة الوالدية، جنوح الأحداث، سمات الأسرة، اختبار الإدراك الأسري.

Abstract :

The study ains to recognize the effect of the parental maltreatment on the psychology of child, and so on his deliquancy. A case study was conducted in a reeducation center in ainmlila (males) and in tebessa (females) inorder to reveale the types of the parental maltreatment as it is recognized by the child, and the effect of each type on the psychology of the child that leads him to the act.

This study also aims to recognize the characteristics of the family that causes this deliquancy by using the « family apperception test» (F. A. T)

Keywords:parental maltreatment, youth delinquency, family characteristics, family apperception test

❖ **إشكالية الدراسة:**

لا يختلف اثنان على أن الأسرة هي الخلية الأولى التي ينمو و ينشأ بين أحضانها الطفل ، فهي الملقن الأول له حيث يتشرب منها ثقافة المجتمع بما فيها عاداته وقيمه وتقاليده وأعرافه ، ومنها يتعلم الأنماط السلوكية الحسنة والسيئة ، وعن طريقها يعرف ويفرق بين الفضيلة والرذيلة ، فكما يحتاج الطفل إلى إشباع حاجاته الفيسيولوجية ، يحتاج أيضا إلى الحب و الحنان والعاطفة التي غالبا ما يكون مصدرها الأم ، كذلك الحاجة إلى السيطرة و الإشراف و التوجيه من الأب ، ولا يمكن أن تكتمل الشخصية السوية - للطفل- المتكيفة مع المجتمع إلا إذا توفر هذان العنصران في مرحلة الطفولة المبكرة.

فالخبرات الأسرية المبكرة التي يتعرض لها الطفل في سنواته الأولى تؤثر تأثيرا بالغا في نمو النفسي والاجتماعي، وعلى الصورة الأولى عن ذاته وعما سيكون عليه من أثر على المدى البعيد في مراحل نمو لاحقة. فالمراهق أو الحدث الذي تمتع بالرعاية الأسرية وتلقى ما يكفيه من الحنان والعطف يجد من ماضيه (سنوات الطفولة) صورة إيجابية عن ذاتهتعطيه الثقة بنفسه وتدفعه لمجابهة الصعاب دون تردد أو شك أو تسبيق للفشل.

أما إذا استبدلت العاطفة والحب بالكراهية والنبذ والقسوة أوالإهمال كأحد أنماط سوء المعاملة الوالدية خلال التنشئة الأسرية، فإن حياة الطفل تصبح متوترة ومشحونة بالإحباط، ومنه يبدأ بتكوين صورة سلبية عن ذاته وعن أسرته.ومع تكرار أشكال سوء المعاملة الوالدية يصبحللمراهق أو الحدث استعدادا لكي يصبح معتدي ومن ثمة جانحا هذا ما تؤكده دراسة البحيري وآخرين (1994): أن المعاملة السيئة للأطفال نتج عنها كثيرا من السلوكيات المنحرفة مثل السرقة والكذب، عدم الأمانة والتي تعد سلوك تعويضيا رمزيا عن الحرمان العاطفي وتدعيما لتقدير ذات منخفض لدى الطفل المساء إليه فضلا على ذلك زيادة الشعور بالوحدة نظرا لفقد الموضوع الاجتماعي وبالتالي زيادة السلوكيات العدوانية والإيذائية ومقاومة السلطة (ميزاب،2005، ص.140) ومن هنا تظهر أن المعاملة السيئة داخل الأسرة وبين أفرادها وبالأخص بين الأب والأم من جهة والطفل من جهة أخرى لها آثار وخيمة، تؤثر على شخصيته كما تؤثر على سلوكياته مما يؤدي ببعض الأطفال إلى دخول عالم الجنوح ليصبحوا بدورهم يستعملون العنف ضد غيرهم .فالجنوح من الظواهر الراهنة والأكثر خطورة لأنها لا تقتصر على الحدث فقط، بل يمتد تأثيرها ليشمل أفراد الأسرة والمجتمع ككل.

- فماهو أثر سوء المعاملة الوالدية على نفسية الحدث؟ ومن ثمة في جنوحه؟
- ما هي أنماط سوء المعاملة الوالدية كما يدركها الجانح (ة)؟
- ما سمات الأسرة المولدة للجنوح من خلال تطبيق اختبار الإدراك الأسري(F.A.T)؟

❖ **أهمية الدراسة:**

-تتجلى أهمية الدراسة من خلال الموضوع الذي نتناوله حيث أن ظاهرة جنوح الأحداث مشكلة عالمية إنسانية تهتم بها جميع الدول لأنها مشكلة العصر الملازمة لأي مجتمع فهي تحتاج إلى جهود مكثفة وتضافر الجميع على كل المستويات الرسمية والشعبية وأن التنشئة الاجتماعية الموجهة توجيها صحيحا والقائمة على أسس ثابتة وسليمة هي خير وسيلة للوقاية من الجنوح.

-فالزيادة المذهلة لجنوح الأحداث وارتفاع معدلات هذه الظاهرة أصبح موضع اهتمام الأخصائيينالنفسانييينوالاجتماعيين والقانونين ومجالا لدراساتهموبحوثهم.

-إن جنوح الأحداث ظاهرة متعددة الأبعاد فهي تمثل هجوما على القيم والعادات ومن هنا يبدأ البعد الأخلاقي للظاهرة ثم يترتب على ذلك الانحراف المزيد من الأطفال فتأخذ منحنى اجتماعيثم تتسع دائرتها إلىأن تصبح قضية ذات أبعاد أمنية يحاربها القانون

❖ **أهداف الدراسة:**

-الكشف عن أنماط سوء المعاملة الوالدية لدى فئة الأحداث الجانحين.

-معرفة أثر سوء المعاملة الوالدية على نفسية الحدث ومن ثمة إلى جنوحه (المرور إلى الفعل)

-معرفة سمات الأسرة المولدة للجنوح

❖ **تحديد مصطلحات الدراسة:**

1-التعريف الاجرائي لجنوح الأحداث:هو عبارة عن مجموعة نشطات و تصرفات سلوكية مضطربة التي تنتهك القانون الجزائري و تتنافى مع القيم السائدة في المجتمع، هذه السلوكيات يرتكبها أي فرد ذكر أم أنثى و صل سن السابعة و لم يتجاوز سن الثامنة عشر بمعنى يرتكبها المراهق بسب إدراكه و تفسيره لتفاعلاته مع البيئة المحيطة به خاصة في الطفولة و تزداد حدة في المراهقة لتبدو على شكل: الهروب ، التشرد ، تهديم الممتلكات، الاغتصاب، تناول الكحول و المخدرات ..... الأمر الذي يستدعي وضعه في إحدى مؤسسات إعادة التربية بعد الامتثال أمام القاضي الأحداث.

2- التعريف الاجرائي لسوء المعاملة الوالدية: هي عبارة عن الاستعمال المفرط و المتكرر لأساليب المعاملة العنيفة والممارسة من طرف الوالدين على الأبناء سواء كانت جسدية كالضرب والعقاب أو النفسية كالإساءة اللفظية التوبيخ أو الإهمال أو حرمانه من بعض الأمور التي يحبها، أو عدم الاكتراث بمشكلاته واهتماماته، التفرقة بين أخواته أو جنسية كالاعتداء الجنسي (زنا المحارم) التحرش الجنسي والتي بإمكانها أن تترك آثار على نفسية الطفل وتسبب في عدم تكيفه وانحرافه.

❖ **الجانب الميداني للدراسة:**

1- مكان إجراء الدراسة: تم إجراء الدراسة بمركز إعادة التربية بعين مليلة ولاية أم البواقي للجانحين الذكور و مركز إعادة التربية بتبسة للجانحات الإناث وهي مراكز تابعة لوزارة التشغيل و التضامن الوطني تحت إشراف وزارة العدل وهي مؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا الـ 18 عاما من عمرهم بقصد إعادة تربيتهم بعد قيامهم بجنحة يعاقب عليها القانون (نجيمي، 2015، ص.112)،و بمجرد دخول الحدث إلى المركز يفتح له ملف فردي يتكون من ملف إداري و ملف نفسي و تربوي وملف طبي و كل ملف يحتوي على تقرير الخبرة النفسية (وزارة التشغيل و التضامن، 2004، ص.93)

2-حالات البحث: عبارة عن أحداث متواجدين بمراكز إعادة التربية بموجب إحالة قضائية من قاضي الأحداث في المحاكم أو المجالس القضائية المختصة إقليميا، وهي عبارة عن 8 حالات تتوفر فيهم شروط البحث:**أولا:** أحداث تتراوح أعمارهم بين 7 و18 سنة.

ثانيا: قيامهم بجنحة يعاقب عليها قانونا.

ثالث: تم إحالتهم إلى مراكز إعادة التربية.

رابعا:كان الحدث يعيش مع أمه وأبيه في أسرة واحدة.

وتأكيد منا لضبط العينة أبعدنا الحالات التي يمكن أن تؤثر على أجوبة المفحوصين مثل:

- ✓ **وفاة أحد الوالدين أوكلاهما** وذلك لما له من أثر على تقييم المفحوص لمعاملة والديه من خلال الإحساس بالتقدير والمحبة إزاء والده المتوفي.
- ✓ **طلاق أوالهجر** إن التفكك الأسري يترك أثار وخيمة في نفسية الطفل وعيش الطفل مع أحد الوالدين دون الأخر تؤثر في تقيم الطفل لمعاملة والديه.
- ✓ **الطفل المعاق** استبعدنا من العينة الحالات المصابة بإعاقة معينة باعتبار هذه الحالات عادة ماتجد معاملة خاصة الراجعة في الأصل إلى الإعاقة أو المرض وليس معاملة لشخصية مستقلة.

3-المنهج المستخدم في البحث: إن طبيعة الموضوع والإشكالية المطروحة يستدعي معالجة منهجية تعتمد على المنهج الإكلينيكي باعتباره الطريقة التي تنظر للسلوك من منظور خاص وقد عرفه **Daniel Lagache**هو " تناول للسيرة في منظورها الخاص،وكذا التعرف على مواقف و تصرفات الفرد اتجاه وضعيات معينة محاولا بذلك إعطاء معنى للحالة للتعرف على بنيتها و تكوينها، كما يكشف على الصراعات التي تحركها ومحاولة الفرد حلها (عبد الباسط،963، ص.329)

ونحن بصدد دراسة أثر سوء المعاملة الوالدية في ظهور جنوح الأحداث . دراسة بمراكز إعادة التربية . يتعين علينا إتباع دراسة حالة باعتبارها أنها تتناول كل فرد على حدى تناولا عميقا

و يعرف سترانجدراسة حالة " على أنها تشمل تاريخ الأسرة و تاريخ تطور الحالة و البيئة المحيطة به و التطور الدراسي، و نتائج الاختبارات و المقياس الموضوعية و التقارير الشخصية أو الذاتية " (ياسين، 1981، ص.47)

4- أدوات الدراسة: بعد أن ينتهي الباحث من تحديد المنهج المناسب للدراسة يمر إلى مرحلة جمع البيانات لتقصي حقيقة افتراضه، وبما أنه استخدمنا دراسة حالة اتبعنا الخطوات التالية:

- ✓ **تاريخ الحالة:**وذلك بالرجوع إلى الملف الإداري للجانح بمركز إعادة التربية وتدوين كل معلومات حول تاريخ الحالة وتاريخ عائلته.
- ✓ **المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة:**وهي عبارة عن حوار يدور بين الفاحص والفحوص، يبدأ بخلق علاقة ودية بينهما ليضمن الباحث الحد أدنى من تعاون مفحوص بعد أن يشعر الباحث أن المفحوص على استعداد للتعاون معه يبدأ بطرح أسئلة التي يحددها مع ترك حرية التعبير للمفحوص (عليان،2000، ص. 102)، ويحتوي دليل المقابلة على ثلاث محاورهي:

* محور حول العلاقات الاجتماعيةللحدث **:** تهدف إلى تسليط الضوء على علاقات المفحوص بوالديه ومدى تبادله الحنان و العاطفة معهم، وعلاقته بباقي أفراد الأسرة.

* محور حول جنوح الحدث : تهدف إلى معرفة مرور الحدث إلى الفعل الجانح ، نوع جنحته ، أسباب جنوحه حسب رأيه ، دور عائلته في جنوحه .....

* محور حول الآفاق المستقبلية :تهدف إلى الاطلاع على نظرة المفحوص للمستقبل و مدى تمسكه بذلك.

- ✓ **الاختبارات والمقاييس المستخدمة في الدراسة:**استخدمنا في بحثنا مقياس المعاملة الوالدية واختبار الإدراك الأسري F.A.T

1- مقياس المعاملة الوالدية لعلاء الدين كفافي:هدفه قياس درجات إدراك المعاملة الوالدية لدى الأحداث الجانحين ويتميز بأنه يقيس المعاملة الوالدية كما يدركها المضطرب كما انه مكون من تسعة مقاييس فرعية تشتمل على أكبر عدد ممكن من المواقف التي يعيشها الطفل مع والديه تتمثل في الأساليب الصحيحة،الرفض، الحماية الزائدة،القسوة، بث القلق، الإهمال التفرقة، التذبذب التحكم. وكل مقياس فرعي يتكون من مجموعة بنود تدل عليه.وقد تم تكيفه في البيئة الجزائرية من طرف **ناصر ميزاب** وذلك خلال دراسة صدق وثبات الاختبار (ميزاب، 2006، ص.220) يتكون المقياس من 101 بند يعبر

على مواقف الوالدين اتجاه أبنائهم، يطبق بطريقة فردية ويقرأ المقياس على الجانح باسم الأبوباسم الأم، وتكون إجابة المفحوص إما نعم (درجتين)، أحيانا (درجة واحدة)، لا (صفر درجة). ثم تحسب درجة كل مقياس فرعي على حدى.

2- اختبار الإدراك الأسري F.A.T:اختبار إسقاطي يشتمل على 21 بطاقة ملونة بالأسود والأبيض تظهر وضعيات و علاقات و نشاطات أسرية يومية تعكس بصورة عالية تداعيات إسقاطيه على العمليات الأسرية ، و كذلك ردود أفعال انفعالية في علاقاتها مع التفاعلات الأسرية الخاصة ، و لذلك وضع مؤلفوهذا الاختبار نموذج يهتم بوصف التفاعلات الجارية بين أفراد الأسرة في كل صورة مع إعطاء كل صورة اسما خاصا بها و هي كالتالي: العشاء – المسجل – العقوبة – متجر الثياب – قاعة الجلوس – تنظيم الغرفة – فوق السلالم –السوق – المطبخ – ميدان اللعب- الواجبات- وقت النوم – لعبة المضرب – اللعب – المفاتيح – التجميل – النزهة - المكتب – المرآة – الوداع أو المعانقة (Wayne, 1999,pp.34-35).والهدف من استعمال هذا الاختيار معرفة الدينامية الأسرية والتواصل و العلاقات التي يعيش فيها المفحوص من أجل الجمع التطبيق الإكلينيكي بين التقييم الفرد و التقييم العائلي في مجال الصحة العقلية يطبق الاختبار فرديا بالإضافةإلىإن الاختبار سوء المعاملة الجنسية التي لم يتطرق إليها مقياس المعاملة الوالدية، حيث يعطى للمفحوص بطاقة تلوى الأخرى و يقوم المفحوص بسرد ما يراه في البطاقة و ما يحس و يشعر به ، تدون استجابات المفحوصين ثم تأتي عملية الترقيم **cotation** لفهم العلاقات و العمليات الدائرة داخل أسر المفحوصين من : صراع ظاهر(صراع عائلي-صراع زوجي)– حل للصراع - ضبط النهايات – نوعية العلاقات – ضبط الحدود – المعاملات السيئة بما فيها الاستغلال الجنسي– أجوبة غير معتادة – رفض – نغمة عاطفية .

إن نتائج تحليل هذا الاختبار ستضم إلى نتائج مقياس المعاملة الوالدية ونتائج المقابلةالإكلينيكية النصف موجهة لتعطينا فكرة واضحة حول كل حالة على حدى مما يسمح لنا بمحاولة إعطاء سمات الأسرة المولدة للجنوح.

5-عرض النتائج:

1-من خلال تاريخ الحالات و نتائج المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة كانت مواصفات عينة البحث كما يلي: **جدول رقم (01) يوضح مواصفات العينة :**

رقم الحالة	اسم الحالة	الجنس	السن عند دخول المركز	نوع الجنحة	سن عند إجراء المقابلة	وضع العائلة	نمط سوء المعاملة الوالدية

1	سيف الدين	ذكر	14	-الضرب والشتم لزوجةالأب	15	أب وأم متواجدين	-سوء معاملة والدية (أب) جسدية ونفسية(سب وشتم)
2	محمد لمين	ذكر	15	-سرقة متعددة: - سرقة حانوت وسرقة الذهب والنقود وجواز السفر	17	أب وأم متواجدين	-سوء معاملة والدية (أب) جسدية ونفسية (الإهمال)
3	عبد الحكيم	ذكر	16	-ضرب الأصول -سب والتهديد والاعتداء والتخريب العمديلملك الغير	16	أب وأم متواجدين	-سوء معاملة والدية (أب) جسدية ونفسية (تفرقة بين الإخوة)
4	علاوة	ذكر	16	-سرقة متعددة	17	أب وأم متواجدين	- سوء معاملة والدية (أب) جسدية
5	مسعود	ذكر	14	-تعاطي المخدرات	15	أب وأم متواجدين	-سوء معاملة والدية (أب) جسدية ونفسية
6	فلة	أنثى	15	-الهروب من المنزل -الجنسية المثلية -أعمال الشغب -شرب المهلوسات والكحول	16	أب وأم متواجدين	-سوء معاملة والدية جسدية (أم) ونفسية (أب/ أم) (الإهمال)
7	جهينة	أنثى	16	-خمس محاولات الهروب من المنزل	16	أب وأم متواجدين	سوء معاملة والدية جسدية (أب/ أم) ونفسية (أب) (تفرقة بين الإخوة والاهمال)
8	بشرى	أنثى	16	-الهروب من المنزل	17	أب وأم متواجدين	سوء معاملة والدية جسدية وجنسية (تعدي جنسي من طرف الأب) ونفسية (أم)

من خلال الجدول رقم (01) توضح أن العينة عبارة عن أحداث تتراوح أعمارهم بين 14-17 سنة نشؤا في أسرتتكون منأب وأم واخوة لكنهم جانحين أحيلوا إلى مراكز إعادة التربية بعين مليلة وتبسة من أجل إعادة إدماجهم في المجتمع جراء قيامهم بجنحة يعاقب عليها القانون الجزائي الجزائري.

ومن خلال استجابات المفحوصين نلاحظ جميع أنماط سوء المعاملة الوالدية (أب/ أم) الجسدية والنفسية والجنسية حسب حالات البحث.

2-من خلال تطبيق مقياس المعاملة الوالدية على الأحداث الجانحين توصلنا إلى النتائج التالية:

جدول رقم (2) يوضح أنماط المعاملة الوالدية أب / أم للحالات ودرجاتهم

أنماط المعاملة الوالدية	الحالة (1)		الحالة (2)		الحالة (3)		الحالة (4)		الحالة (5)		الحالة (6)		الحالة (7)		الحالة (8)	
	أب	أم	أب	أم	أب	أم	أب	أم	أب	أم	أب	أم	أب	أم	أب	أم
المعاملة الصحيحة 0-32 د	6	30	10	30	4	28	8	30	4	28	4	14	6	20	0	10
الرفض 0-28 د	28	6	28	4	22	8	28	0	12	4	18	20	26	10	26	18
الحماية الزائدة 0-36 د	0	10	2	19	4	12	0	18	0	12	4	2	4	2	0	12
القسوة 0-18د	18	0	18	7	18	0	18	2	2	4	6	18	18	14	18	2
بثالقلق0-40د	34	10	36	11	34	18	38	18	38	32	34	38	38	34	40	34
الإهمال 0-16د	10	0	16	3	8	0	10	8	16	6	16	16	16	6	0	16
التفرقة 0-16د	4	2	8	9	16	2	4	0	12	8	4	4	14	8	0	2
التذبذب 0-16د	0	8	6	7	0	16	6	4	0	16	0	0	0	2	0	2

ملاحظة: لقد تم حساب الدرجة المقياس الفرعي الرفض (0-28 د) كما يلي:

الرفض يتكون من: 14 عبارة تدل على معاملة الرفض الوالدي للحالة، نجد لحصول على درجة القصوىكمايلي: 14x2 = 28 إذا أجاب المفحوص على كل فقرات هذا المقياس الفرعي بـ نعم
14x1 = 14 إذا أجاب المفحوص على كل فقرات هذا المقياس الفرعي بـ أحيانا
14x0= 0 إذا أجاب المفحوص على كل فقرات هذا المقياس الفرعي بـ لا
ومنه مدى درجة هذا المقياس من 0 إلى غاية 28 درجة
وهذا يسري على جميع المقاييس الفرعية الأخرى (ميزاب،2006،ص.223)
-حساب المتوسط الحسابي لكل نمط من أنماط المعاملة الوالدية كما يدركها الأحداث الجانحين:

جدول رقم (3) يوضح المتوسط الحسابي درجة المقياس الفرعية لمقياسالمعاملة الوالدية (أب / أم)

أنماط المعاملة الوالدية	المتوسط الحسابي	
	أب	أم
المعاملة الوالدية الصحيحة (0-32)	5.25	23.75
الرفض (0-28)	23.50	8.75
الحماية الزائدة (0-36)	1.75	10.88
القسوة (0-18)	14.50	5.88
بث القلق (0-40)	36.50	24.38
الإهمال (0-16)	11.50	6.88
التفرقة (0-16)	7.75	4.38
التذبذب (0-16)	1.50	6.88

استعمالنا بعض أدوات الإحصاء الوصفي وبالأخص تقنية المتوسط الحسابي بغية الوصول إلى معرفة أنماط المعاملة الوالدية والأكثر ممارسة من طرف الوالدين (أب/أم)كما يدركها الأحداث الجانحين نلاحظ من خلال هذا الجدول ارتفاع المتوسطات الحسابية لأنماط المعاملة الوالدية الخاطئة (سوء المعاملة الوالدية)كالرفض،القسوة، الإهمال بث القلق بالنسبة للأب، في حين الأم نلاحظ ارتفاع المتوسط الحسابي للنمط المعاملة الوالدية الصحيحة وكذلك بث القلق هذا الأخير تمارسه الأم بأقل درجة من الأب
ومنه الجانحين أكثر إدراك لمعاملة الأب الخاطئة وإدراك معاملة الأم الصحيحة مع مستوى معين من بث القلق.

تحليل النتائج مقياس المعاملة الوالدية وآثره على حالات البحث:

1.فيما يخص إدراك المفحوصين للمعاملة الوالدية الصحيحة: من خلال الجدولين رقم 2 و3 نلاحظ إدراك المفحوصين للمعاملة الوالدية الصحيحة كانت مرتفعة بالنسبة للأمفقط خاصة الذكور وتنخفض نوعا ما مع الإناث. أما بالنسبة لإدراك المفحوصين للمعاملة الوالدية الصحيحة من طرف الأب كانت منخفضة جدا عند الذكور والإناث.وهذا راجع إلى دور الأب في الأسرة و الذي منحته إياه الثقافة المحلية إنه يفرض القواعد التي يجب احترامها من طرف الأبناء و الخطوط الحمراء التي لا يمكن تجاوزها لأنه ينظر إليه كمتسبب لوجود هذه الأسرة و المانح لاسمه لها و المتسبب في شرعيتها ، إن هذه الصلاحيات التي أعطته إياها الثقافة المحلية تجعله بلا شك ينظر إليه داخل النسق الأسري نظرة اعتبارية فهو " زوج " و هو " أب " و الذي يهمنا هو دوره في المعاملات اليومية التي تتم داخل الأسرة و التي تشارك إلى حد كبير في بناء شخصية المكونين للأسرة خاصة الأطفال غير أناستعمال الأب للسلوكيات ذات الطبيعة التسلطية و بالأخص المبالغ فيها تجاه الأبناء : " .... يسبب اضطراب العلاقة ما بينه وبين طفله مما يخلق دراما مشابهة للنقص العاطفي تجاه الأم، الأمر الذي يؤثر مستقبلا على الارتباطات التي يكونها الطفل مع الواقع ومع الأخر ....." (Mucchélli ,1988 ,p.68) فهذه السلوكيات يدركها الطفل من بعيد على أنها خطر دائم عليه، الأمر الذي يترتب عليه ضرر كبير كما يذهب roger بقوله "... إن قيام التسلط المبالغ فيه من قبل الأب يؤدي إلى فقدان روح المبادرة في سلوك الطفل، إضعاف الأنا، القلق أولحصر، الرغبة في البقاء صغيرا، الإحساس بالضعف وعدم القدرة على الدفاع، اللجوء إلى القيام بنشطات أو ألعاب رتيبة وآلية يكررها الطفل إلى ما لا نهاية ودون فرح "(mucchélli,1988 ,P.72) .إن الحدث الجانح (ة) الذي يدرك أن " أباه " يمارس هذه الضغوط المؤلمة بدرجة عالية أحيانا بلا شك فإنه سيكره أباه و لا يتوحد به، و سيبحث له عن نموذج بديل قد تكون" الأم " في كثير من الحالات بشرط أن تكون قادرة على منح ما يحتاج منها الطفل(ة) وهنا سيطرح إشكال " نموذج التوحد " بالنسبة للذكر خصوصا يلجأ إلى نموذج موجود خارج الأسرة يلتجأ إليه طالبا الحماية و الحنان و الاحترام و قد يجد ما يطلبه في الشارع و هذا ما يتطلب تعديل سلوك الأب داخل الأسرة المنتجة للجنوح .أما بالنسبة لإدراك المعاملة الصحيحة من طرف الأم خاصة الذكور باعتبار الأم خاصة الذكور باعتبار الأم الحضن الوفي الذي لا يتغير و لا يتحول تجاه أبنائها مهما كان الأمر(حتى و لو كانوا جانحين)، " فالعلاقة بالأم هي العلاقة التي تتحكم في كل العلاقات المستقبلية إذا اضطربت هذه العلاقة انعكس ذلك سلبا على بنية شخصية الطفل هذا وجدناه في حالات البحث الجانحات أن إدراكهم للمعاملة الصحيحة من طرف الأم كانت بدرجة منخفضة .

2.فيما يخص إدراك المفحوصين لنمط الرفض:نلاحظ من خلال الجدولين رقم (2) ورقم (3) أن إدراك المفحوصين لمعاملة الاب في نمط الرفض كان المتوسط الحسابي للدرجات مرتفع في حين الأم كان إدراك المفحوصين لمعاملتها في نمط " الرفض" منخفض.

أثبت الدراسات أن رفض الوالدين للابن ينعكس على رفض الابن لنفسه مما يجعله يكون مفهوما سالبا عن نفسه،ويعرقل عملية التوحد بشخص الأب ويصبح الأب كذلك ليس هو النموذج القوي في التمثل به والاقتداء، مما يدفع هذا الطفل المرفوض إلى أن يلجأ إلى البحث عن نماذج أكثر فائدة تلبي له الكثير من حاجاته النفسية خاصة لأن " النمدجة " أو " التوحد " هي " العملية التي يمتص من خلالها الابن قيم الوالد واتجاهاته العقليةوالاجتماعية التي حددتها الثقافة لجنس معين ..." (كفافي،1989، ص.261)

فالرفض له علاقة بعدم الشعور بالثقة هذا ما ذهب إليه " أركسون " إلى القول " إن الطفل يحتاج إلى أن يشعر بالثقة في والديه وفي نفسهوفي الآخرين،وهذه الثقة لا يتسنى للطفل أن يكونها في ظل والدين يرفضانه (كفافي،1989، ص.292).

كذلك الرفض أو النبذ يعمق لدى الحدث الشعور بالكراهية ، و أنه شخص غير مرغوب فيه مما يترك أثار سلبية في نفسية الحدث ، و في معظم حالات البحث نجد إن الحدث تلقى نبذا من أبيه و معاملة صحيحة من أمه حيث تصبح شخصية غير مستقرة و يقع في صراع نفسي بين الرفض من طرف و التقبل من طرف أخر ، ان عدم الاستقرار في شخصية الحدث تعمل حاجزا بينه و بين النمو و التكيف السوي ، و تزداد المشكلة خطورة إذا ما لاحظ الحدث أنه الشخص الوحيد المنفرد عن سائر إخوته ، و أن رغباته و حجاته لا تلقى إلا المعارضة و الرفض و إن إنكار حاجات الطفل و رغباته تجعل منه شخصية منطوية على نفسها و يقابل ذلك سلوكات مضادة من أجل أن يلفت انتباه أسرته بمصاحبة الأشرار و مرافقة قرناء السوء فهو بذلك ينفس عن الكبت الذي بداخلهمن ثم يتعود على الهروب من المنزل لأنه يشعر أن أسرته تكرهه وترفضه " (المناوي ، 1980 ، ص. 513) ، و لا تلبي حاجاته و يلجأ للمقاومة و المعاكسة و السرقة حتى يلبي حاجاته بطرق مرفوضة ، فيكون الحدث الذي استعمل معه أسلوب الرفض الشديد الملاحظة للوالدين، يراقب تحركاتهما و يرصدها بدقة،

ويتبع أسلوب العناد والرفض والعدوان والمقاومة و يحاول أن يضع نفسه في مواقع حرجة و ربما يصل به الأمر إلى إيذاء نفسيه حتى يلفت انتباه والديه له و يتصرف بحقد و كراهية و تحديه للسلطة والمجتمع

3.فيما يخص إدراك المفحوصين لنمط القسوة:نلاحظ من خلال الجدولين رقم (2) ورقم (3) أن إدراك المفحوصين لنمط القسوة عند الأب فقط وبدرجة مرتفعة عكس الأم، نلاحظ إدراك حالتين جانحتين فقط

لنمط القسوة عند الأم بدرجة مرتفعة.و الجانحون أدركوا أن " الأب " يمارس معظم القسوة في حين لم تدرك " الأم " .وأدركت الجانحات أن الأم قاسية معهن.

فلعل هذه النتيجة تعكس ممارسة التربية في البيئة المحلية فالأب يدرك على أنه قاس مع الإناث والذكور وذلك لما يتمتع به من سلطة مبالغ فيها بحيث يتدخل في كل المواقف التي تعترض سبيل أحد أفراد أسرته بما فيها الزوجة.

أما قسوة الأم أدركت من قبل البنات الجانحات ولعل ذلك يرجع إلى أن البنت يجب ألا تخرج عن طاعة كل أفراد الأسرة وخاصة منهمالأم، الوسيط عادة بينها وبين الأبولذلك تقسو تدخلاتها كلما مالت هذه نحو السلوكيات غير المقبولة اجتماعيا كسلوك الجنوح.

فإن ممارسة سلوك القسوة على الأبناء تعطل عملية " التوحد " بالأب وإذا وقع التوحد فإنه توحد يحدث تحت التهديد " ... ان الطفل يصبح صورة من الوالد القاسي أي ان سلوكه يتسم بدرجة كبيرة من العدوانية " (كفافي،1989،ص.302) وهذا ما ذهب إليه سي موسي أن "الشخص المتعرض للعدوان قد يتقمص شخصية المعتدي ويقوم بدوره بالعدوان نحو الآخرين فيما بعد ... «(سي موسي، 2000،ص.28).

وهنا نتكلم عن ميكانيزم دفاعي يستعمله الشخص الذي يتعرض للعدوان للتعامل مع هذه الوضعية.

فالحدث قد يقاوم قسوة و سلطة الأب عليه إذا كانت قسوة الأب تشكل إعاقة لاستقلالهاجتماعيا و اقتصاديا ، و يقاوم بكل وسائله حتى لو أدت هذه المقاومة إلى العقاب البدني ، و الحدث عندما تجابه طلباته بالرفض القاطع فإن نفسيته تفيض بمشاعر الحقد و القلق و الكراهية إلى حد معين و لا يحتمل بعد ذلك أي رفض أو قسوة و ينفجرفجأة ،و يترجم هذا الانفجار بسلوكيات شاذة كالعصيان و التمرد و العدوان (عبد المالك ، 1972،ص.79) فالقسوة تثير مشاعر القلق و الخوف في نفسية الحدث فهي تلعب دور هام في هدم شخصيته و تدميرها و تجعل منه إنسانا مضطربا يصعب عليه التكيف و التوافق في حياته (القباني، 1975، ص.283)

4-فيما يخص إدراك المفحوصين لنمط بث القلق: منخلال الجدولين رقم (2) ورقم (3) نلاحظ أن إدراك المفحوصين لمعاملة الأب في نمط بث القلق، درجة المتوسط الحسابي مرتفع ذكورا وإناثا.

أما معاملة الأم في نمط بث القلق وجد أن درجته مرتفعة عند الإناث فقط بمعنى أن الجانحات يدركن أن أمهاتهن يسلكم معهن سلوكيات تدعو إلى بث القلق والشعور بالذنب.

فالجانحات يدركن أن كلا الوالدين يمارسون معهن تربية فيها بث القلق هذا ما يؤثر مباشرة على بناء " الأنا " بحيث تمنعه من الحصول على دعم لكي يكون قويا إلى درجة تمكنه من القيام بوظائفه و تقل

عكس ذلك فتشحن" الأنا الأعلى " لتجعله أكثر عنفا على الشخصية، و هذا ما يهدد تكامل الشخصية و اتزانها، مما يجعل البنت تدخل عالم الجنوح لتعبير عن " أنا أعلى " قوي و قمعي لأن " الأنا " الضعيف لا يؤدي وظيفة الرقابة و التوجيه.

إن الشعور الدائم بالإثم و الذنب عند البنت الجانحة ، و قصورها عن بلوغ التحصيل و السلوك الذي يطلبه منها والدها تثير لديها أقصى درجات القلق و التوتر (كفافي ،1989 ، ص .276) و إن الجانحات يدركن نمط "بث القلق" في معاملة الأب و الأم معا يمكن إرجاعه إلى أن " الأب " و بحكم مسؤوليته على الجميع يتصور أن خطر البنت أكثر من خطر الذكر مما يحتم عليه ممارسة سلوكيات التحكم و الضبط و القسوة مما يجعل البنت تدرك أن أباها مصدر قلقها و شعورها بالذنب ، لأنه ما من سلوك إلا و ينبهها بصورة مباشرة أم غير مباشرة فذلك عن طريق " الأم " التي هي في كثير من الحالات عندما تسد قنوات الإتصالبين " الأب" و البنت تبقى هي القناة الوحيدة الناقلة من و إلى " الأب " ما يدور في ذهن " البنت "

5.فيما يخص إدراك المفحوصين لنمط الإهمال : من خلال الجدولين رقم (2) و رقم (3) أن إدراك المفحوصين لنمط الإهمال في معاملة " الأب " يكون بدرجة مرتفعة في حين أن إدراك الجانحات في معاملة "الأم" لنمط الإهمال (حالتين).إن الحدث يحدد سلوكه على أساس المعاني التي تتكون لديه من تصرفات والديه و الآخرين في المواقف المختلفة فإذا كان الوالدان هنا منشغلين عنه و لا يعتنيان به عن طريق التوجيه و الإرشاد فإن الحدث ستختلط عليه معاني الأشياء .و الجانحون الذين أدركوا معاملة "أبيهم" أنه مهمل معهم لاشك أنهم لا يشعرون بالقدر اللازم من الحب و التقبل الوالدي ذلك القدر ضروري لنمو " الأنا " و تكوين معالم نموذج بها يوجه سلوكه في المواقف الاجتماعية المختلفة ، غير انه بالنسبة للجانحين الذكور يظهر أن الأب فقط أدرك على أنه مهمل لهم ، إلا أن الأم لم تدرك كذلك ، و هذا فيه احتمال بأن الأم قد تعوض أو تخفف بعض آثار الإهمال ،أما بالنسبة للجانحات فإنهن أدركن أن كلا الوالدين مهمل لهن و قد يكون فيه خطرا عليهن خاصة إذ لم يجدو البديل (العمة ، الجدة ، .....) إذ يذهب علاء الدين كفافي " ..... أن طفل الوالدين المهملين يفتقد عمليات والدية وتربوية هامةوعلى رأسها التشجيع والتعليم والتوجيه،وهي العملياتاللازمة لبناء منظماته النفسية،وكنتيجة لعدم تكوين نظام كامل من المعاني يعطى لكل سلوك دلالته، يشعر الطفل بتناقض مشاعره إزاء والديه أولا، ثم إزاء الموضوعات الأخرى، كما يكون عرضة للتردد والشك وغيرها." (كفافي،1989،ص.ص. 270.269)

إن الحدث المهمل يشعر أنه غير مرغوب فيه ومنبوذ فيبدأ في التفكير بأي سلوك أو تصرف يلفت انتباه أسرته وخاصة والديه إليه كالعدوان او التمرد مما يدفعه للجوء إلى مصاحبة أي مجموعة حتىولو كانت جانحة لعله يجد منها الإهتمام الذي فقده عن طريق والديه، إن أسلوب الإهمال يجعل الطفل إنسانا ضائعا لا يعرف التميز بين الصواب والخطأ وبالتالي يعاني مشاكل سلوكية تؤثر عليه وعلى مجتمعه الذي يعيش فيه (فهمي،1983، ص .121)

6.فيما يخص إدراك نمط التذبذب:نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) أن هناك إدراك بعض الجانحين (ذكور) في معاملة الأم لنمط التذبذب ، هذا يعني أن المفحوصين الجانحين يدركون أن أمهاتهم متذبذبات في معاملتهم لهم ، اي لا يعاملهم " الأب" بنفس المعاملة في المواقف الواحدة ، و أن هناك تذبذبا قد يقل و قد يكثر إلى غاية وصوله حد التناقض في سلوك الوالد ، مما يترك الطفل يحس أن أبوه يعتمد في النظر إلى مختلف المواقف على مزاجه الشخصي أو الوقتي او على بعض المواقف العارضة ، مما يجعل الجانحين غير أمنين و لا واثقين في مشاعر والدهم ، فالحب الوالدي لكي يسهم في بناء شخصية الطفل لابد أن يكون مستقرا أو ثابتا (كفافي ، 1989 ،ص .301) ،فالنمط المتذبذب ليس في الوالد الواحد فقط فيكون الاب من النوع القاسي مع طفله في حين نجد الأم من النوع الحنون ، الرؤوف ، و تكمن الخطورة في هذا النمط في تردد الطفل ، فينشأ غير قادر على اتخاذ القرارات و حسم الأمور متذبذب المزاج ، ذا شخصية مزدوجة ، ليس لديه القدرة على الإفصاح المباشر عن الصح و الخطأ (العكايلة ، 2006 ، ص. 112)

7.فيما يخص نمط التفرقة بين الأبناء:نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) أن هناك إدراك بعض الجانحين في معاملة الأب لنمط التفرقة بين الأبناء هذا يعني أن الذكور من الجانحين أدركوا ، أن أباءهميفرقون بينهم و بين إخوانهم و أخواتهم على حسابهم مما يزيدهم إحساس بالتفرقة و الألم النفسي

من خلال تحليل و تفسير و مناقشة النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن هناك أثر لسوء المعاملة الوالدية في نفسية الحدث و من ثم في جنوحه، كذلك اتضح أن غالبية الأحداث الجانحين كانوايتلقوا معاملة سيئة من قبل والديهم خاصة الأب ، حيث كانت أنماط معاملته كما يدركها المفحوصين تتمثل في : الرفض ، القسوة ، الإهمال ، بث القلق ، في حين إدراكهم لمعاملة الام معاملة صحيحة مع وجود نسبة عالية في نمط بث القلق و كانت سوء معاملة الأم اتجاها الجانحات أكثر من الجانحين الذكور تتمثل في نمط القسوة و الإهمال عند بعض الحالات. و بالتالي الأب هو أكثر سوء معاملة للجانحين من الام و هذا راجع إلى البيئة الإجتماعية التي طبق فيها هذا البحث حيث تربفوغالي 1984 أن " .....الأم الجزائرية تعمل دوما على إظهار حبها و حنانها لطفلها لتوفر له الحماية من الوقائع المحيطة التي

يتعرض لها ، لذلك فالعلاقة مع الأم و إن كانت تبدو أحيانا استحواذا به إلا أنها مفضلة عن العلاقة مع الأب الذي غالبا ما ينظر إليه على أنه شديد القساوة و العقاب و بالتالي شديد التحكم السيكولوجي " (كشرود،1991، ص.119) فالأب أشد قسوة من الأم كما تدركها العينة حتى وصلت درجة قسوة الأب إلى التعدي الجنسي على الحالة (8) مما أدى بها إلى الهروب من المنزل إلى الشارع ، فهيا تقول " ..... الحياة التي منحني أبي سلبها مني،ومنذ ذلك الحين أعيش ميتة " وما زاد الطين بلة هو غياب الأم وإهمالها للحالة. كل هذه الأنماط من المعاملة الوالدية سيئة كما أدركوها عينة البحث من الجانحين، فماذا عن هذه الأسر المسيئة في تعاملها مع هؤلاء الجانحين؟ يرى " طلعت " أن هذه الأسر المسيئة لأطفالها تتعرض في الغالب إلى مشكلات متعددة (زواجية ، مالية ، مهنية) و اضطرابات في العلاقات بين الوالدين و الأبناء و قد تتداخل عوامل في زيادة احتمالات خطر هذه المشكلة كمثل الفقر ، البطالة ، العنف المنزلي ، و تلك العوامل تجعل الطفل في خطر عال من سوء المعاملة و الإهمالو من بين العوامل كذلك التي تؤدي الى إهمال الطفل الصراعات و النزعات بين الزوجين و عادة ما تدخل الأطفال كطرف ثالث يستغل في تدعيم أحد الأطراف أو أن يكون مراسلا بينهما أو ينظر إليه على أنه سبب مشكلات الوالدين .. وغيرها

3-فمن خلال نتائج تطبيق اختبار الإدراك الأسري (F,A,T): نتعرف على سمات الأسرة المولدة للجنوح عن طريق كمية ونوعية تفاعل أسر الجانحين حيث نقوم بتفريغ إستجابات المفحوصين للبطاقات على صفيحة الترميز feuille de cotation (Wayne ,1988 ,p.11) وكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (4) يوضح كمية ونوعية تفاعل أسر الجانحين

محاول التفاعل	الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	الحالة 4	الحالة 5	الحالة 6	الحالة 7	الحالة 8
صراع ظاهري								
. صراع أسري	3	10	9	1	5	11	8	5
. صراع زواجي	0	0	0	0	0	1	2	0
طريقة حل الصراع								
. حل سلبي	3	4	7	10	1	6	2	1
. حل إيجابي	0	0	1	8	4	6	6	4
ضبط النظام								
. بالمشاركة	2	2	4	1	0	2	7	0

. بدون مشاركة	1	3	7	20	5	3	1	5
نوعية العلاقات								
. الأم عامل قلق	2	4	6	3	2	5	2	3
. الأب عامل قلق	0	4	6	0	1	4	4	4
دائرة غير وظيفية								
. نسق مفتوح	4	7	7	7	4	3	2	1
. نسق مغلق	10	10	3	10	11	2	8	11
المعاملة السيئة	3	4	3	4	2	7	3	4
دليل سوء التوظيف	43	66	65	47	37	58	45	38

بعد تحليل البرتوكولات الثمانية للمفحوصين الجانحين تبين أن سمات الأسرة المولدة للجنوح والتميز بـ:

دليل سوء التوظيف الأسر الجانحين مرتفع جدا وهذا راجعإلى:

- ✓ زيادة الصراع الأسري داخل أسر الجانحين.
- ✓ كيفية حل الصراع، حيث طغت الحلول السلبية على الحلول الإيجابية.
- ✓ ضبط النظام داخل الاسرة يشارك الجانحون بنسب أقل من مشاركة باقي أفراد العائلة.
- ✓ نوعية العلاقة تظهر الام والاب مصدرا قويان للقلق لدى الجانحين.
- ✓ ميل النسق الاسري للجانحين نحو الانغلاق أكثر فأكثر نحو العالم الخارجي
- ✓ ترتفع في النسق الاسري للجانح المعاملات السيئة لأفراد الأسرة.

ففي حضن هذه الاسرة يبحث الحدث عن مخرج بصورة شعورية أولا شعورية عن حل يخرج من هذه الدائرة المسيئة له فتتدخل استعدادات الحدث والعوامل المحيطة به لكي يتوجه من هذا النسق إلى الجنوح.

خلاصة:

عموما سوء المعاملة الوالدية بأنماطها المختلفة وخاصة منها القسوة والإهمال والتذبذب أو الرفض، ..... الخ) كلها أنماط معاملة لها منعكسات تكون مؤلمة في حق المراهقين عموما والجانحين خصوصا، كما وجدنا أن المفحوصين اختلفوا في إدراكهم لمعاملة والديهم من حيث المسيء أب أو أم، ومن حيث جنس الجانح ذكر أو أنثى، مما يجعل التعامل والتكفل بهؤلاء الجانحين عملية ليست سهلة.

قائمة المراجع:

أولا – المراجع باللغة العربية:

- الميناوي،مليحة سعد.(1980)، انحراف الأطفال، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس – مصر -.
- القباني،اسماعيل.(1975)،الاتجاهات الوالدية وأثرها في تنشئة الأطفال،الطبعة الثالثة، دار النهضة مصر.
- كشرود،هدى.(1991)،العلاقة بين المعاملة الوالدية وبعد العصابية عند الأبناء، ماجستير غير منشورة، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر.
- وزارة التشغيل والتضامن الاجتماعي.(2004)،النظام الداخلي لمراكز المتخصصة في إعادة التربية، الجزائر.
- عبد المالك، زهير.(1972)، جنوح الأحداث ببني سليمان المغرب، رسالة غير منشورة، جامعة فانون، باريس.
- سي موسى،عبد الرحمن، وزقار، رضوان.(2002)، الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة، الجزائر.
- العكايلة،محمد سند.(2006)، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- ميزاب،ناصر.(2005)،مدخل الى سيكولوجية الجنوح، عالم الكتب للنشر،الجزائر،ط1
- ميزاب،ناصر.(2006-2007)، المعاملة الوالدية للحدث الجانح وعلاقتها بمفهوم الذات دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه الدولة في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر.
- فهمي، مصطفى.(1983)، علم النفس الاجتماعي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- عبد الباسط.(1963)، أصول البحث الاجتماعي، دار الفكر العربي، بيروت.
- ياسين ،عطوف محمود.(1981)، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، دار النهضة بيروت.
- كفافي،علاء الدين.(1989)، التنشئة الوالدية والأمراض النفسية، هجر للطباعة والنشر، مصر.
- فؤاد البهي السيد وآخرون (1999)، علم النفس الاجتماعي – رؤية معاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- عليان، ربحي مصطفى.(2000)، مناهج وأساليب البحث العلمي، دار الصفاء، الأردن
- نجيمي،جمال.(2015)، قانون حماية الطفل في الجزائر، دار هومة: الجزائر.

ثانيا – المراجع باللغة الأجنبية:

- Muccheilli Roger (1988) la personnalité de l'enfant E.S.F 14éme édit , Paris.
Wayne M, Sotile PH, Alexander Julian, Susan E, Henny PH, Maryo, - ----Sotile -M. (1988), Family Apperception Test, manuel, les éditions du centre de psychologie appliquée, Paris.